قصة نصف جبيل

مهرجان الأدب للأطفال، 2013

مهرجان الأدب للأطفال، حكايات بيوت وناس، 2013

وَرشَة فَلسْطين لِلكِتَابَة

Palestine Writing Workshop

Funded By بدعم من

منظمة الأمم المتحدة
للتربيـة والعلم والثقافة

قصة نصف جبيل

هذه قصة لِ .....

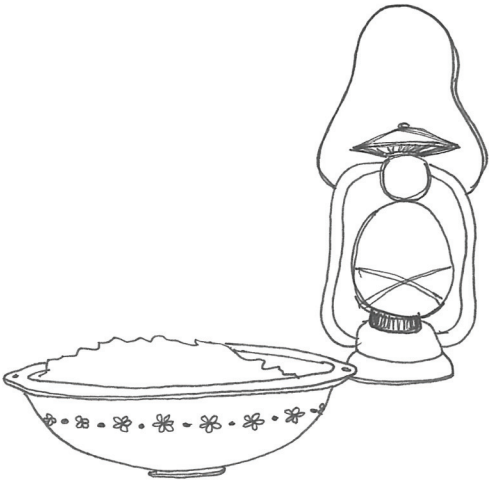

نص: مايا ابو الحيات

رسومات: يارا بامية

قبل أسبوع قطعت جدتي نذرا بأنها ستطلي جدران مقام سيدنا الخضر بالحناء إن شفي عمي أسعد، من مرض أقعده بالفراش ثلاثة أسابيع.

وهكذا صار أنني أمشي معها اليوم إلى هناك لتفي بنذرها. لم أدخل المقام من قبل، كنت أشعر بالخوف والسعادة أيضا لأنني سأدخل هذا المـــكان أخيرا لكنني لم أفهم لماذا كان على جدتي أن تفعل ذلك في الليـــل، لم أعرف ما الذي ينتظرنا هناك لكن يبدو الامر مخيفا. هل سيدنا الخضر يسكن في المقام أم أنه فارغ كما تقول صديقتي حسنة.

جدتـــي تحتاجني لأحمل لها وعـــاء الحناء وسراج الكاز الذي ستنيره هناك إيضا. هزتني مـــن ذراعي التي ترتجف من الخوف وقالت لقد ولـــدت في قريـــة ..... ولم تدخلي المقـــام حتى الآن هذا لا يجوز، «الحق على أمك التي تقول أن هذه تخريفات عجائز».

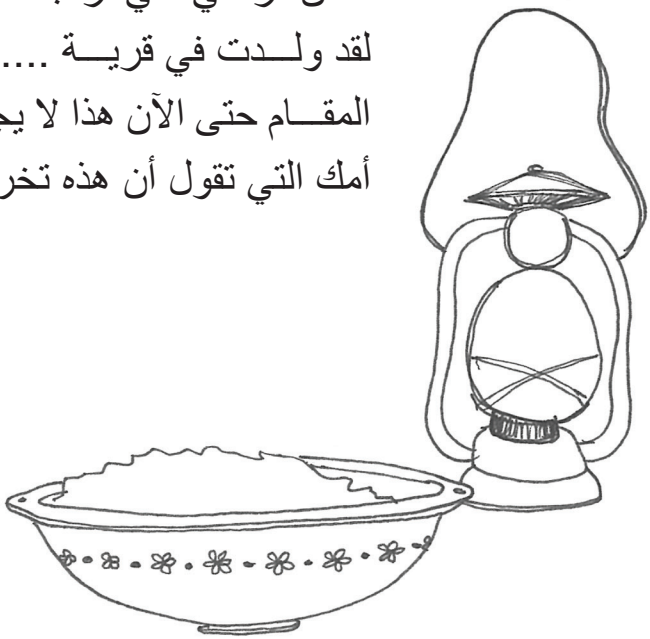

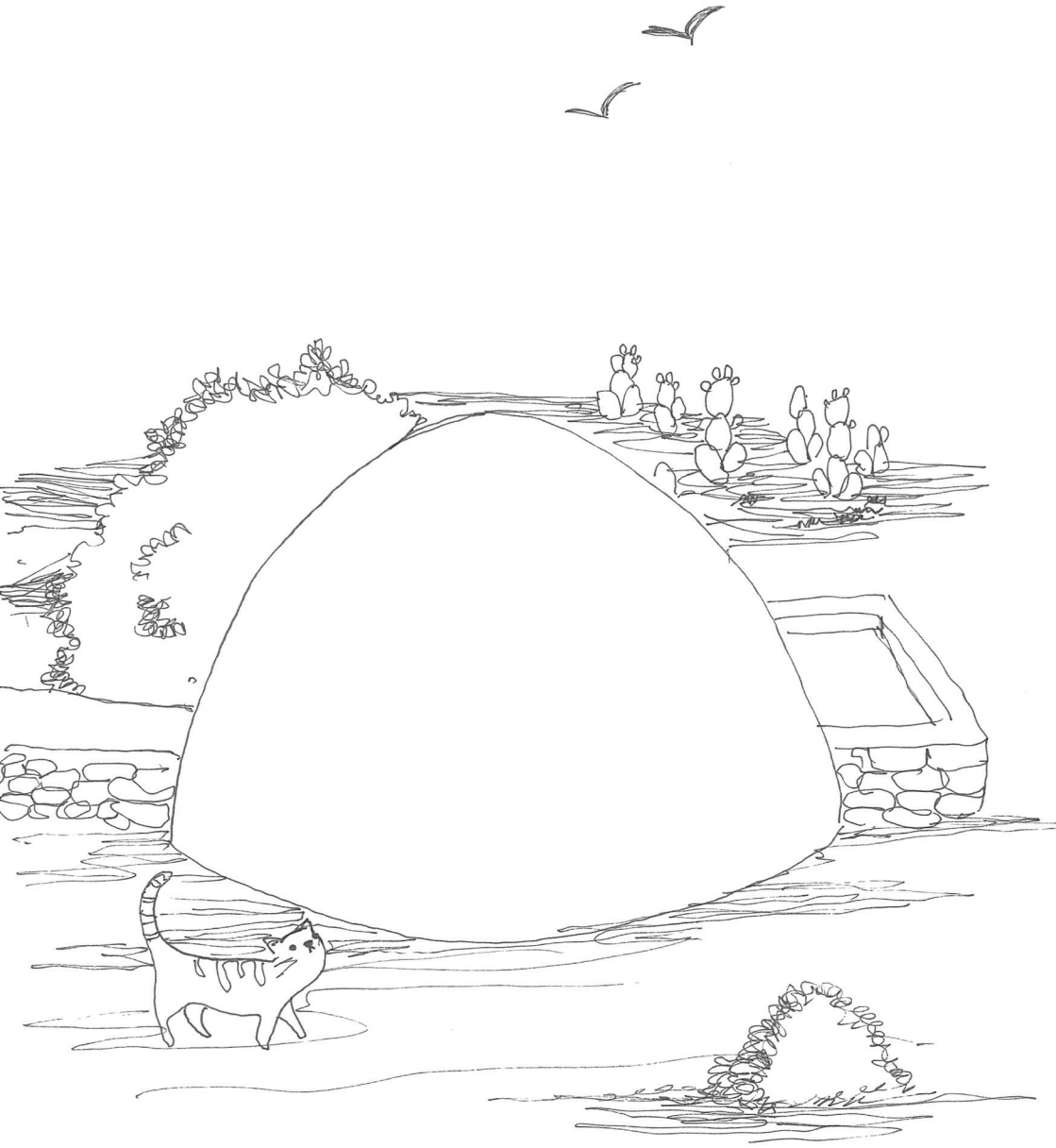

فعــلا أمي تقول أنه لا يوجد ما يســمى نذر، لكنهــا لم تمنعني من الذهاب مع جدتــي لأنني أصريت على الأمر، ولأن الجميع رفض الذهاب.

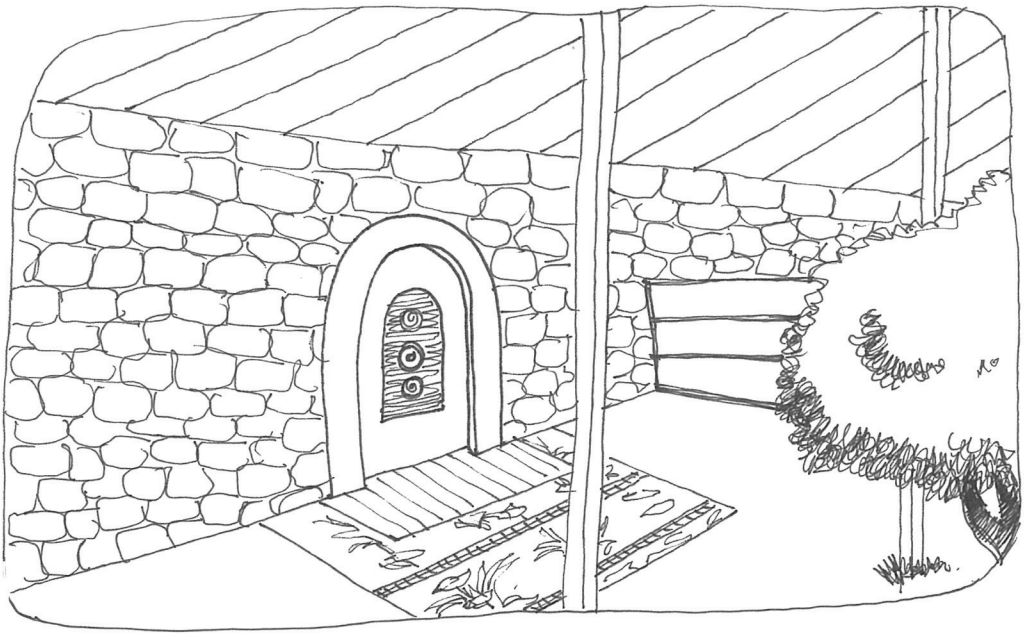

مررنا بالقرب من جامع عمر بن الخطاب فألقت جدتي السلام على بيت الله. كذلك فعلت حين مررنا بالكنيســة. رجلي صارت توجعني لكن جدتي كانت بكامل نشــاطها كأنها وضعت بطارية جديدة فهي بالعادة تكون متعبة ونائمة في الفراش في هذا الوقت.

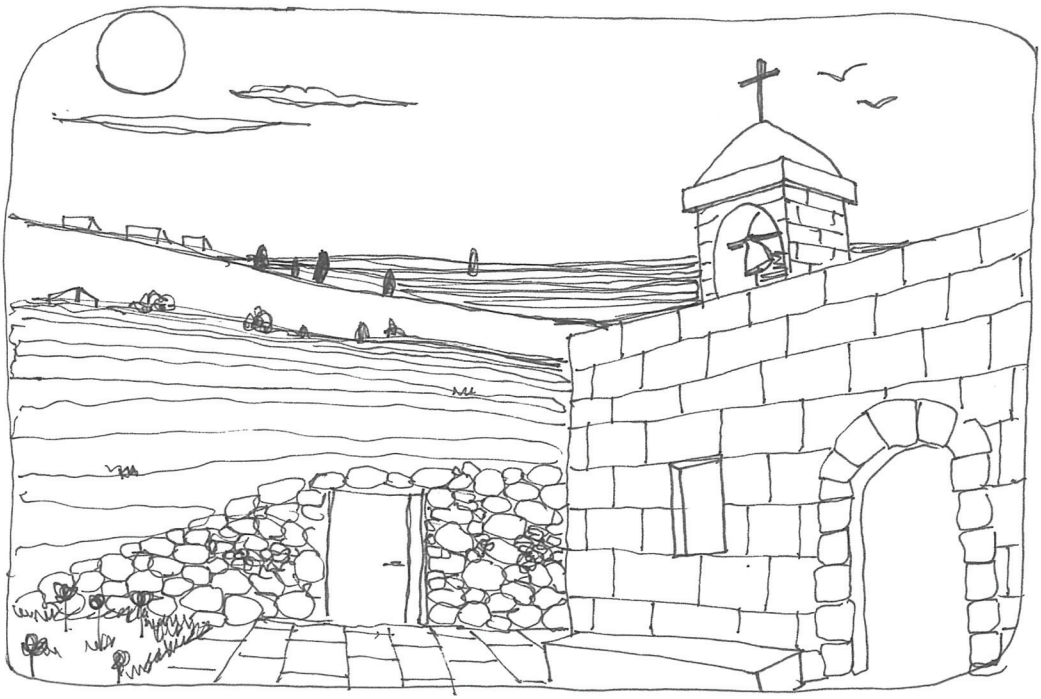

حين وصلنا بالقــرب من خربـــة ..... المهجورة منذ زمن سمعنا صوت ..... ورأينا ضوءاً ازرقا يأتي من داخل الخربة.

أستعاذت جدتي بالشيطان وبلعت ريقها. أما أنا فرجلي بدأت ترتجف تحتي.

«جدتي دعينا نعود إلى البيت أنا خائفة» قلت لها.

لكن جدتي قالت بشجاعتها المعهودة، وحبها لمعرفة الأخبار الصغيرة والكبيرة:

« لا تخافي.. ربما كلب»

المشكلة الحقيقية أنها ذهبت لترى ما يحصل.

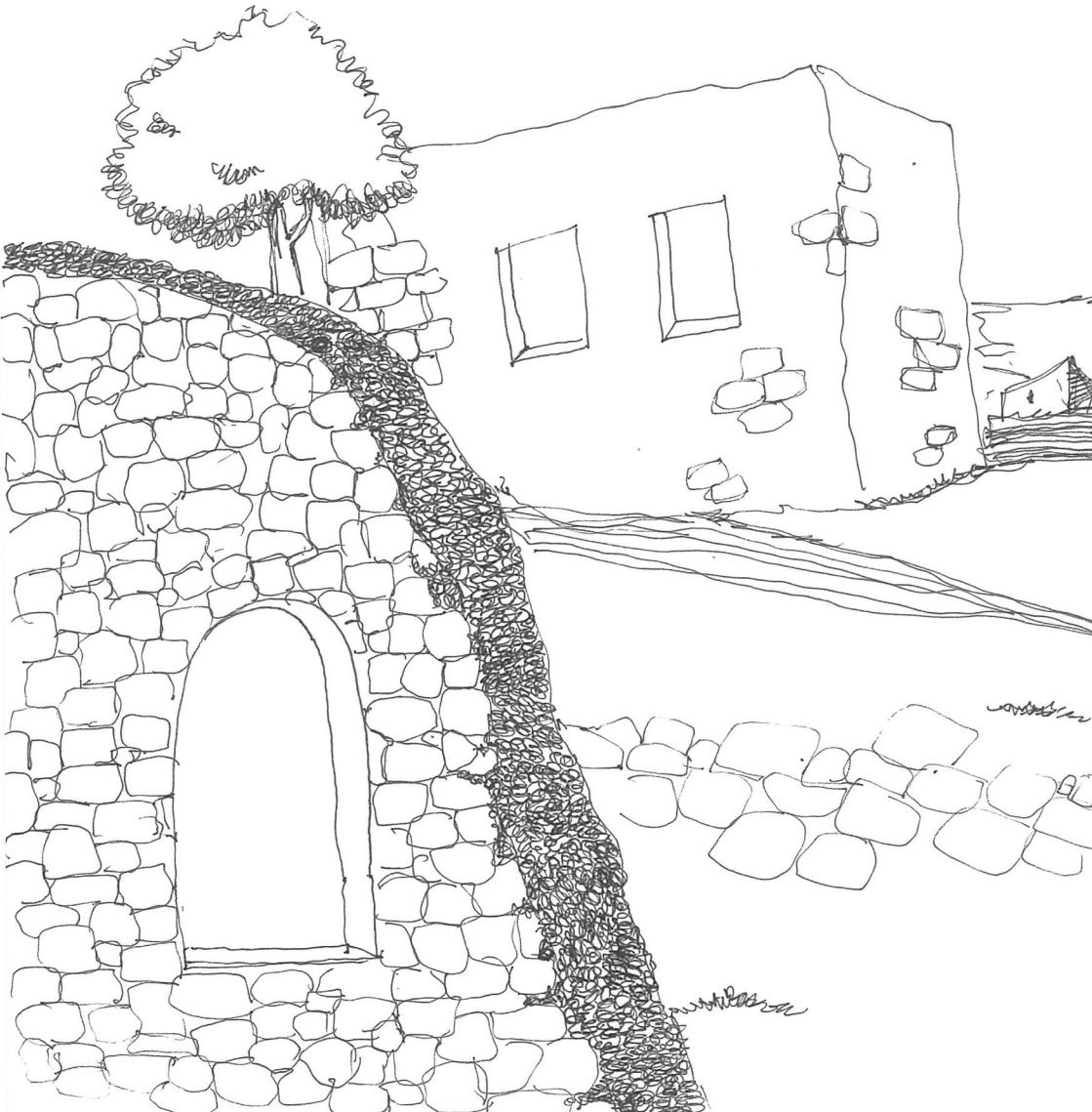

لحقــت بها وقد تحولــت هي فجأة إلى المحقــق ..... تخفض جسدها وتمشي بخفة .....

ومن فتحة في جدار الخربة رأينا..... (أسم الشخصية) إنه مخلوق غريب لم أر مثله من قبل

له عينــا ..... وأذنا..... وجســد ..... وعلى رأسه يوجد.....

كان يحفر الأرض ب .....

أنتفضت من الخوف لكن جدتي هزت رأسها وقالت «أنا أعرف هذا الشــيء جيدا، إنه .....وهو مولع بسرقة آثار قريتنا منذ القدم. يأتي كل مرة ويحفر في الخرب لكن هذه المرة ســتريه الجدة ..... الويل»

(هيا نرسم المخلوق الغريب هنا)

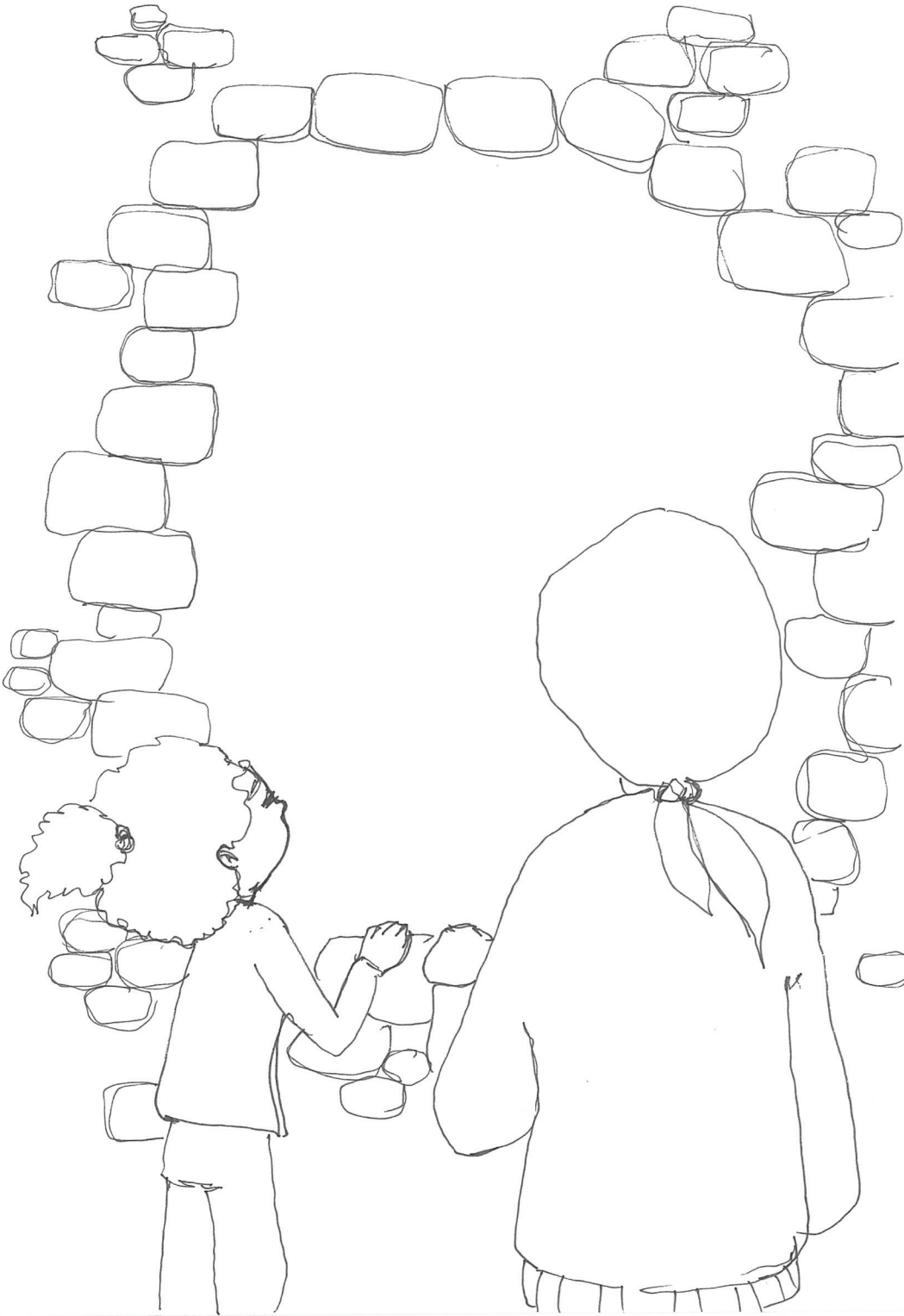

أمســكت جدتــي بالحنــاء الموجــودة فــي الوعــاء ودهنــت به ..... بــدت مخيفــة جدا ومضحكــة أيضا، خفت أن أضحك فننكشــف طلبت مني أن أفعل مثلها. ورغم أنني كنت خائفة من أمي إن فعلت لكنني وجدت الأمر ممتعا.

أشــعلت جدتي السراج أيضا بينما كان .....منهمكا بالحفر، انتظرنا حتى تعب واستلقى على الأرض.

صفرت جدتي ثلاث مرات أيقظت فيها كل الطيور النائمة، والغزالات والعنزات و ..... كذلك استيقظت الورود وشتلات البندورة، صفرت أنا أيضا فأيقظت أولاد وبنات القرية كلهم.

الجميع أصبح فجأة على باب الخربة. بينما كان ..... يشخر في الداخل.

قالت الجدة أن .....(إســم الشــخصية) يدور على خرب القرية منذ سنين ويبحث عن كنوز القرية ويبيعها للأشرار.

لقد ذهب إلى خربة ..... وخربة ..... وخربة .....وخربة شريم

وعلينا الآن أن نتحد معا لنمنعه من سرقة آثارنا.

الجميع اســتعد لمواجهة شرسة فهو شرير معروف وقديم سمع عنه الأطفال في قصص الجدات كثيرا وهو يستطيع أن ..... و يحرق النباتات و يحول الخرفان إلى .....

(هيا نرسم الى ماذا تتحول الخرفان)

دهن الجميع وجوههم بالحناء، فشـــعروا فجأة بأن قوة غريبة فردت أذرعهم ورفعت رؤوسهم وشدت أرجلهم.

صديقتي حســـنة قطفت بعض البندورة من على الشتلات ووزعتها علينا بالتساوي. أكلناها كما طلبت الجدة واستعددنا للهجوم.

جدتي كانت في المقدمة دخلت باب الخربة ولحقنا بها على أطراف أصابعنا، ما أن وصلنا إلى .....(الشـــخصية) حتى بدأ يحرك أنفه في الهواء وتوقف صوت الشـــخير وبـــدأ يتمتم «حناء...حناء أنني أشتم رائحة حناء» عندها وقف واهتزت الأرض تحت أرجلنا. وقفت جدتي أمامه بشجاعة وقالت له « ألم أقل لك في المرة السابقة أن لا تعود وإلا حنيت لك شعرك الأشيب».

قال: .....(إســم الشــخصية) أنت مرة أخرى، لكنه عاد وتمتم «حناء حناء، أنا أكره رائحة الحناء».

وقبل أن يفعل إي شيء كان قد وقع على الأرض من الرائحة، لففناه بالحبال وجررناه إلى خارج القرية. أختفى ..... من حياتنا مرة أخرى، جدتي كانت سعيدة جدا.

لم نذهب إلى ســيدنا الخضر لأن الوقت أصبح متأخرا ولأننا لم نعد نملك أي حناء في الوعاء.

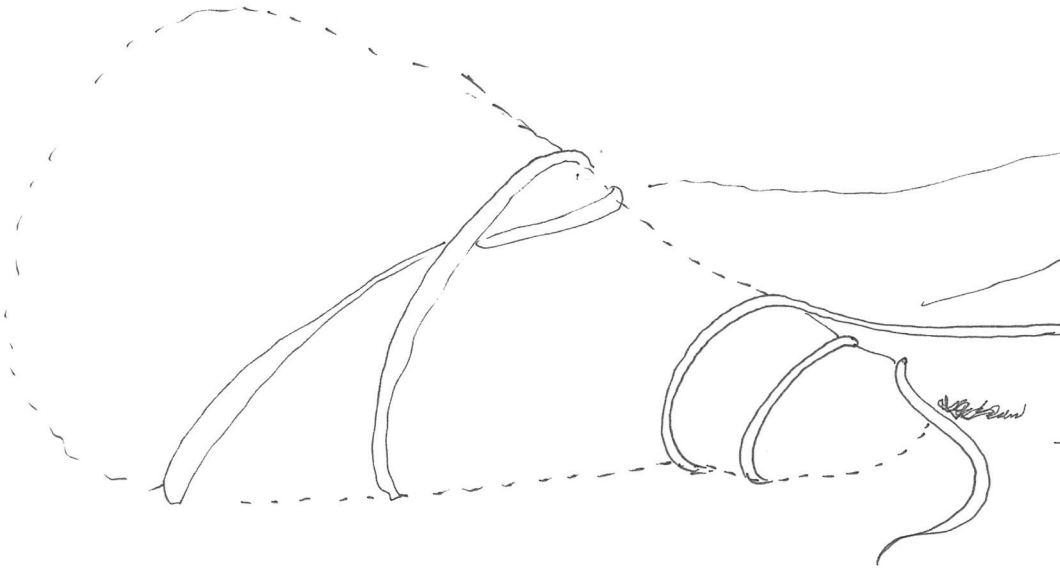

(هيا نرسم المخلوق الغريب هنا)

أمـــي كانت تنتظرنا قلقة على الباب، نظرت جدتي إلي وغمزتني بعينها، وعرفت أن علي أن لا أقول شيئا عما حصل. نمت تلك الليلة وفي الصباح لم أعد أعرف إن كان ما حصل حقيقة أم حلم، أما جدتي فقد كانت تجلس على كرسيها القديم تتأوه من أوجاع مفاصلها من جديد.